في الوقت ذاته فثمة واقع عربي يعد الترددي من أبرز سماته. وغياب المشروع أو الحلم المشترك، وتراجع الحس والانتماء القوميين، والعصبية الجهورية، بل إننا قرأنا كتاباً لنفر هيك عن الإسلامية، يبشرون بين الناس. وأرجو ألا أكون مفرطاً في التشاؤم إذا قلت إن الانتماء العربي في هذه الأيام لم يعد مصدراً للاعتزاز بين أعداد غير قليلة من المثقفين. وحين يحدث ذلك – وأرجو أن أكون مخطئاً في التقدير – فلا غرابة في أن فهو يعني أننا في حقيقة الأمر بصدد أزمة أمة لا أزمة لغة، وقد كان ابن حزم حصيفاً وبليغاً حين ذكر في كتابه (الأحكام): "أن اللغة يسقط أكثرها بسقوط هم – مثلاً – اعتزازاً للغة القومية في أزمة تراجع الحس القومي، ويتعذر أن تجد تمسكاً للغة العربية في وقت يظن فيه أن